الاميركية هدفها ليس حل مشاكل البعض وانما «حل» المنطقة بأسرها من محيطها إلى خليجها ومع كل فرد فيها. بمعنى، انها شروط التطبيع ـ التعايش التي لم تتحقق. لذلك نرى ان قرار مجلس الامن المذكور لن يطبق، لا مع من وافق عليه ولا مع من لم يوافق. ففي المنطقة فعاليات وقوى ما تزال ترفض منطق الاستسلام وترفض التعايش مع منطق الاحتلال والهيمنة، و «فتح»، قائدة م.ت.ف.، في طليعة هذه القوى، وبسبب ذلك تنصب المحاولات لمصادرة ارادتها بكل الاساليب والوسائل.

فيما بعد، وفي اعقاب مهمة غونار يارنغ، طرح مشروع روجرز (وليام روجرز، وزير خارجية اميركا الاسبق) في العام ١٩٧٠، فوافقت عليه كل من مصر والاردن ورفضته م.ت.ف. وسوريا، واختلفت بقية الدول العربية حوله وتراوحت مواقفها بين مؤيد له في العلن، وبين مؤيد في السر، وبين من تكتم ازاءه. وسارت الامور على هذا المنوال إلى ان وقعت المواجهة بين الاردن والمنظمة في ايلول.

في ايلول، كادت الامور تختلط، وكادت تتغير صور عديدة، بل كان ممكناً ان تقع تحولات جذرية ومعطيات جديدة تأخذ مجراها في مناهضة جذرية للمخطط الامبريالي ـ الصهيوني تمكن من القضاء عليه.

إن احداث ايلول تعتبر، بحد ذاتها، منعطفاً حاداً في تاريخ التحولات في المنطقة. وكان من نتائجها: خروج المنظمة من الاردن؛ تغيُّر النظام السوري بنظام الأسد الذي جاء مشروطاً بالاعتراف بالقرار ٢٤٢؛ وفاة جمال عبد الناصر وتولي انور السادات زمام السلطة.

التحول السادس يمكن تسميته، من جانبنا، بمرحلة «يا وحدنا»، على حد تعبير الشهيد الأخ كمال ناصر. كانت مرحلة تضامن عربي، إنما بدوننا، بل وباصرار مسبق على تجاهل وجودنا. وكان محور هذا التحول مصر وسوريا يرفدهما تضامن عربي يكاد يكون ـ باستثناء العراق ـ شاملاً. اما في المقابل العربي، فيمكن تسمية الحقبة بحقبة البحث عن تنفيذ القرار ٢٤٢ وتطبيق مشروع روجرز فيما يتعلق بحل مسألة الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ولاحراز انجاز في هذا الشأن على ارض الواقع كان لا بد من «تحريك معيّن».

هنا نذكر انه في تلك الفترة تم ابعاد الخبراء السوفييت من مصر من قبل انور السادات، وتم الغاء الاتفاقية التي كان عقدها السادات، في مستهل حكمه، مع الحكومة السوفياتية. هذا العمل الكبير اقدم عليه السادات بينما كا يحضّر ـ على حد تعبيره ـ لـ «معركة تحريك» ولعملية البحث عن السلام مع اميركا التي كانت تمتلك ـ على حد تعبيره ايضاً ـ ٩٩ بالمئة من أوراق الحل، وبينما كان حافظ الاسد، في الوقت ذاته، حليفه الأساسي، ينبغي ان نسأل فقط: لماذا لم يتنبه الأسد (صديق السوفييت المخلص) للعبة السادات هذه وبقي معه يحضّر لما اسماه «حرب تحرير» مع انها ـ باعتراف السادات ـ لم تكن كذلك؟.

كذلك، اكثر السادات في تلك الفترة من التحدث عن «الضباب» وعن «عام الحسم». وفي هذا الاطار، تم تجاهل دور المنظمة واستبعد الاردن عن المحور المصري ـ السوري وعن الخطة بكاملها. وتعتبر حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ اوج المرحلة التي نحن بصددها. وعليها ترتب صدور قرار مجلس الأمن ٣٣٨ الذي اكد، في نصه، على القرار ٢٤٢، وعلى ضرورة البدء في مفاوضات مباشرة بغية تنفيذ خطة رقم ٢٤٢.

كما نعلم، تحقق فك اشتباك أول بين مصر وبين اسرائيل، من جهة، وبين سوريا وبين